UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

منهج الشيخ محمد عبدالخالق الباجوري رحمه الله في "غنية القاري شرح الصحيح للبخاري"

Methodological Approach of Sheikh Abdul Khaliq Bajauri towards Ghuniatul Qari; Commentary on Sahih Bukhari

Abdul Naseer
Ph.D Scholar, Department of Islamic Studies, Abdul Wali Khan University Mardan, Pakistan

Prof. Dr. Niaz Muhammad
Professor, Department of Islamic Studies, Abdul Wali Khan University Mardan, Pakistan
Email: prof.niaz@awkum.edu.pk
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

Abstract:

Sahih Bukhari is considered to be the most authentic and reliable source book of Ahadith. There are many commentaries of this book, among which Ghuniatul Qari; by Sheikh Abdul Khaliq Bajauri is notable. In this commentary, the methodology of the author is innovative and easy to coordinate and approach. He started his commentary with a brief introduction. In this commentary, he introduces the narrators in the chain of Ahadith, illustrates different words used in multiple manuscripts of Bukhari and cites Arabic proverbs. He also mentions the terms of logic, mysticism, principles of jurisprudence, ilmul Ma'aani, Bayan and Badee'. He rejects misguided sects with proofs. He mentions the differences among the jurists and the doctrines of the four imams and determines the most correct statement and offers the arguments of Hanafi doctrine.

Keywords: *Ghuniatul Qari, Methodolgy, narrators, chain of Ahadith, Hanafi doctrine*

من الحقائق أن أهم كتاب في العالم بعد كتاب الله الصحيح للبخاري، حيث جمع فيه عددا كبيرا من أحاديث صحيحة التزم شروط الصحة في جميع الكتاب،وقد شرح هذا الكتاب العظيم عدد كبير من جهابذة العلم في لغات مختلفة من تلك الشروح أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي[1]، والكواكب الدراري للكرماني[2]، وفتح الباري لابن الحجر[3]، وإرشاد

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

الساري للقسطلاني[4]، وعمدة القاري لبدرالدين العيني[5]، وشرح صحيح البخاري لابن البطال[6] وغيرذلك، وقد سلك مسلك هؤلاء العلماء الأفذاذ عالم كبير، ومحقق جليل من بلاد شاسعة، وديارنائية عن الحضارة والرقى محمد عبدالخالق الباجوري الكتكوتوي من باجور باكستان، وشرحه بجيمع جوانبه في اللغة العربية،مع كونه عجميا لايرى في هذاالشرح أثر ما للأعاجم، وسماه "غنية القاري شرح صحيح البخاري" ولخص فيه شروح المتقدمين كفتح الباري، وعمدة القاري، وشرح ابن البطال، والقسطلاني وغيرذلك، فقدم فيه خلاصة أفكارهم، وعصارة تحقيقاتهم ، وأضاف إليه من أرائه القيمة، وترجيحاته الفائقة. ترك الشيخ عبدالخالق الباجوري تراثا عظيما قيّما للأمة، ولكن لم تطلع عليه الدنيا إلى الآن، لكون هذا الشرح في شكل مخطوط منذ وقت كتابته إلى الآن، ولم يظهر على شكل مطبوع. فأردنا أن نقدم منهج هذا الشرح وميزاته أمام أهل العلم ليكون ترغيبا للباحثين وتيسيرا للمحققين في مجال الحديث وعلومه.

التعريف بالشيخ رحمه الله:

هوالشيخ محمدعبدالخالق بن مولانا سيد أمير الباجوري الكتكوي، ولد سنة خمسة وسبعين بعد الألف ومائتين من الهجرة(1275ه/1858م) في قرية جوهاتي من منطقة باجورايجنسي، قرء الكتب الدينية في منطقته من علماء زمانه وتخرّج من مدرسة المولوي عبدالرّب بدهلي سنة أربع وثلاثين بعد الألف وثلاث مائة من الهجرة[7]، توفي سنة اثنين وأربع مائة بعد الألف من الهجرة(1402ه/1982م) رحمه الله.[8]

منهج الشيخ رحمه الله في شرحه"غنية القاري شرح صحيح البخاري"

نهج الشيخ محمد عبدالخالق الباجوري رحمه الله في شرحه منهجاً بديعاً سهلاً منسقاً، بدء شرحه بخطبة موجزة بليغة بيّن فيه وجه التسمية للشرح والباعث على التأليف فقال: ولما رأيت سجايا ثوَيلة[9] طلبة زماننا زاهدة في المطولات، يودّون الاختصار في الإفادات والاستفادات، فأردت أن أشرحه شرحًا مِسدعًا[10] ومستعًا[11] ليس سَمَرطل[12] ولاهجرعًا[13] ولامِكنعًا[14]، شرحًا وسيطًا يميز القشر عن اللباب، كى يقول القائلون: إن هذا لَشيئ عجاب.[15] وقال في وجه التسمية: وسميته "غنية القاري شرح الصحيح للامام البخاري" وهو كاسمه يغني عن غيره من الشروح، إذ ناهيك ما فيه من البيان والوضوح.[16] والتزم الشيخ على نفسه في هذا الشرح أن لايعقّب على الشراح ولايذكر فيه تعمية وألغازا فقال: وثكمتُ نفسي[17] أن لا أذكر فيه تعميةً و ألغازًا، إذ الشرح ينبئ عن تشريح ما كان في المتن إيجازا أو هزهازًا[18] وأشترط على نفسي أن لا أعقب على الشُراح إذ ليس فيه إلا الإزراء والإفضاح، ولايلفي فيه إلا هتك الستر وبتك[19] الفقاح[20].[21] وصرّح في الخطبة بأني اختصرت هذا الشرح من شروح شتّىٰ لاسيّما من شرح شيخ الإسلام بدرالدين العيني رحمه الله فقال: لكن لقصر باعي وشسوف لحمي[22]، رشفتُ[23]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

الشخاف[24] من ضروع الشراح ليثري به شحمي، ويبوك[25] به لحمي، واستسقيت من مناهلهم استسقاء الناهل[26]، واستمطرتُ من قنيفهم[27] السابل[28] فشرعتُ في تلخيص بعض الشروح الذي فاق بالاتفاق، وطارت به الصبا والدبور إلى الآفاق، لاسيّما شرح الإمام الحافظ بدرالدين شيخ الإسلام وقدوة المسلمين البدر العيني الحنفي.[29] وعقّب الخطبة بمقدمة حافلة وقسمها إلى سبعة فصول بيّن فيها الأمور اللتي يحتاج الشارع في العلم إليها، وأهمية الحديث وعلو شان حامليه، وأحوال الجامع الصحيح ومؤلفه، وكشف عن منهج البخاري في تراجمه، وبين أقسام الحديث والألفاظ اللتي يتداولها المحدثون فيمابينهم، والفصل السابعُ في بيان الإسناد من الشارح إلى الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

فمن دأبه رحمه الله في شرح الأحاديث أنه يعَرِّف الأعلام الواردة في سندالحديث والأماكن، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأشعارالعرب،ويهتم بالمباحث الصرفية والنحوية، ويعيّن اختلاف الألفاظ عند تعدد النسخ، ويردّ على الفرق الباطلة خصوصاً المعاصرة، ويوردُ الأمثال العربية، ويصل التعليقات الواردة في الصحيح ويخرّجها من مآخذها،ويبيّن المعاني اللغويّة، ويعتني بمباحث أصول الفقه، والمنطق، وعلم المعاني والبيان والبديع، والتصوف، ويذكروجوه التسمية للألفاظ الواردة في متون الحديث، واختلاف الفقهاء ومذاهب الأئمة الأربعة مع بيان الراجح وترجيح المذهب الحنفي، ويبيّن المسائل المستنبطة والفوائد الحديثية خلال التشريح، ويجمع بين الروايات المتضادة ظاهراً، ويبيّن درجة الأحاديث من حيث الصحة والسقم، ويذكرالقصص والواقعات التاريخية في سياق تفهيم الروايات، ويظهر الشيخ رأيه في ترجيح الروايات، ويصّرح بأقوال الحكماء والأطباء في مسائل التداوي والأمراض، وينبّه على المسامحات والأغلاط، ويذكر الألفاظ المتقاربة، ويبيّن الفروق بينها، وينبّه القاري على حفظ أهم المواضع ومالى ذلك وإليك نبذة من أمثلة ذلك فيمايلي:

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

كثيراً ما يستشهد الشيخ رحمه الله بالآيات القرآنية وأمثلة ذلك في مايلي:

حين ما شرح الشيخ رحمه الله قول ورقة بن نوفل للرسول صلى الله عليه وسلم "إذ يخرجك قومك" فبين فيه أن إذ في هذه الجملة استعمل في المستقبل كما أن إذا يستعمل في الماضي واستدل عليه بالآيات القرآنية فقال:

قوله (إذ يخرجك قومك) فيه استعمال إذ في المستقبل كما أن إذا يستعمل في الماضي وكلاهما موجودان في القرآن أما استعمال إذ في المستقبل ففي قوله تعالى﴿يومئذٍ تحدث أخبارها﴾[30]وفي قوله تعالى﴿فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم﴾[31].[32]

وحين ما بيّن الشيخ رحمه الله بأن النبى عليه السلام هل كلّف بعد البعثة بشرع أحد أم لا فذكر فيه قولان أحدهما التكليف وثانيهما عدم التكليف ورجّح القول الأول واستدل عليه

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

بالآيات القرآنية فقال: وهل كلف بعد البعثة بشرع أحد فيه قولان:أحدهما: نعم فإن شرع من قبلنا شرع لنا. وثانيهما: لا و اختاره الأكثرون، أقول: قوله تعالى ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾[33]يؤيد الأول لأن الأمر للوجوب. [34]

الاستشهاد بالأحاديث النبوية:

ويستشهد الشيخ رحمه الله بالأحاديث المباركة كاستشهاده بالآيات القرآنية وإليك أمثلة ذلك: لماذكر الشيخ رحمه الله الاختلاف في مفهوم الإيمان بين الأئمة ومستدلاتهم فذكرالتطبيق بين أقوالهم وقال:إعلم أن النزاع في مفهوم الإيمان بين أهل القبلة نزاع لفظي فإن للإيمان معنيين إيمان منج عن دخول النار و إيمان منج عن الخلود فيها،واستشهد لكلا المعنيين من الأحاديث المباركة فقال: فالأول هو الإيمان الكامل المقرون بالعمل كما في وفد عبد القيس "اَ تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: ألله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس"[35] و الإيمان بهذا المعنى هوالمراد بالإيمان المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم:"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"[36] الحديث، و يسمى هذا كفرًا عمليًا، والثاني: كما في حديث أبي ذر:" ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق"[37] [38].

الاستشهاد بأشعارالعرب:

يعتني الشيخ رحمه الله بإيراد الأشعارمستشهدا بها كمافي الأمثلة التالية:

لماذكر الشيخ رحمه الله بأن إذ يصح استعماله في المسقبل كما يصح استعمال إذا في الماضي واستدل عليه من الآيات القرآنية فاستدل أيضا بقول الحماسي وقال:وأيضاً وقع في الأشعار كما في الحماسة:

وندمان يزيد الكأس طيبًا سقيتُ إذا تغورت النجوم[39]

فالصواب أن إذ وإن وضعت للماضي وأن إذا وإن وضعت للمستقبل لكن كل واحدة منها يستعمل مقام الآخر مجازًا والله أعلم[40]

والمثال الثاني لماذكر الشيخ رحمه الله معنى الكتاب فقال: ومادته تدل على الجمع و الضم ومنها الكتابة إذا جمعت الحروف ومنها الكتيبة وهي الجيش لاجتماع الفرسان فيه واستدل على هذا المعنى بشعر عمرو بن كلثوم التغلبي شعر:

أخذن على بعولتهن عهدا إذا لاقوا كتائب معلمينا

الاعتناء بالمباحث النحوية:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه يعتنى بالمباحث والتراكيب النحوية ومن أمثلته أن الشيخ رحمه الله لما شرح حديث بدء الوحي فبيّن فيه بأن"مثل فلق الصبح" منصوب إما بالحالية أوبالمصدرية

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

وبيّن إعراب "ذوات العدد" بأنه منصوب لكونه صفة لليالي ونصبه تابع للجرّ،لأنه الجمع المؤنث فقال: وهو- مثل فلق الصبح- منصوب إما بالحالية أي مشبهة بضياء الصبح أوانشقاقه، أومجيئه مثل مجئ الصبح في الظهور وإما بالمصدرية بأن يكون صفة لمحذوف تقديره مجيئًا مثل الصبح شبهت الرؤيا الصالحة بالصبح في الظهور والوضوح البين[41] و(ذوات العدد) بالنصب لانه صفة الليالي و النصب تابع للجر لانه جمع المؤنث[42]

والمثال الثاني: أن الشيخ رحمه الله لمّا شرح"باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع" فذكر في رُبّ ومدخولها اختلاف البصريين والكوفيين فقال: إعلم أن في رُب مذهبين مذهب البصريين و الكوفيين فمذهب البصريين أن رب حرف جارة و مدخولها نكرة موصوفة و متعلقها فعل ماض مقدر غالبًا فعلى هذا مبلغ موصوف و صفته أوعى من سامعٍ و الموصوف مع الصفة مدخول رب و الجار مع المجرور متعلق بنحو وجد أو كان فتقدير العبارة رب مبلغ أوعى من سامع وجد أو كان أو لقيته، ومذهب الكوفيين أن رب اسم و مدخوله مجرور بإضافة رب إليه و رب منصوب تارة و مجرور تارة و مرفوع أخرى كسائر الأسماء و أيّد الرضي مذهب الكوفيين بأنها نظير كم وهو اسم فكما أن معنى كم رجل كثير من هذا الجنس كذلك معنى رب رجل قليل من هذا الجنس، وأجاب عنه البصريون أنها ليس باسم لأن للاسم أمارات لا تدخل عليها بخلاف كم فانها يدخل عليه حرف جرٍ نحو بكم رجل و يضاف إليه نحو غلام كم رجل فلا تقاس عليه، و استدل الكوفيون على اسميتها أنها مخبر عنها.[43]

بيان اختلاف الألفاظ عند تعدد النسخ:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه ينبه على اختلاف الألفاظ عند اختلاف النسخ ومن أمثلته:

ماقال الشيخ رحمه الله بأن في بعض نسخ البخاري"حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير"- بذكرعبدالله بن الزبير- وفي نسخة بإسقاط عبد الله بن الزبير[44]

المثال الثاني: ما قال الشيخ رحمه الله في حديث "إنما الأعمال بالنيات" أوإمرأة ينكحها، وفي نسخة يتزوجها - مكان ينكحها - وهي صفة أمراة[45]

المثال الثالث:لبيان اختلاف النسخ ماقال الشيخ رحمه الله في حديث هرقل الطويل في قوله "وسارهرقل إلى حمص" بأن في نسخة العيني والحافظ ابن حجر "سار"بالسين وفي النسخة الهندية"صار" بالصاد فتكون تامة وهو أيضا صحيح من حيث العربية فقال:(و سار هرقل الى حمص) في نسخة العيني[46] والحافظ إبن حجر[47] بالسين وفي نسخة البخاري المطبوعة بهند بالصاد أي صاروهومن حيث العربية أيضاً صحيح كما قال الجامي، وتكون تامة بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان و يتعدى بإلى نحو صار زيد من بلد إلى بلد كذا[48]

تعيين الاماكن الواردة:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

ومن دأب الشيخ رحمه الله أنه يعيّن الأماكن الواردة في الروايات ومن أمثلته ماقال في تعيين ذي الحليفة ووجه تسميته مانصه: (ذي الحليفة) تصغير حلفَة بفتحتين وهي نبت ينبت في الماء أوفي بطن وادٍ وذوالحليفة من المدينة قريب من ستة أميال، وقيل اليوم تسمى بآبار علي، وهناك آبار.[49]

التعريف بالأعلام الواردة في الأسانيد:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله تعريف الأعلام الواردة في الأسانيد كتعيينه للأماكن فقال في تعريف سفيان بن عيينة:قوله (سفيان) مثلثة السين ـ أي بحركات ثلاث للسين هكذا سُفيان- وضمها أشهر، وهو تابعي مكي جليل القدر وهو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أحد مشايخ الشافعي ولد سنة ١٠٧ هـ سبع ومائة ومات غرة رجب سنة ١٩٨ هـ ثمان وتسعين ومائة[50]

وقال في تعريف هرقل: قوله (هرقل) بكسر أوله و فتح ثانيه على المشهور، وقيل:باسكان الثانية وكسر الثالثة، وأما على وزن درهم فغلط لقبه قيصر،كل من ملك الروم فهو قيصر،كما يقال: لملك الفرس:كسرى، ولملك الترك: خاقان، وللحبشة: النجاشي، وللقبط: فرعون، ولمصر: العزيز، ولحمير: تبع، ولهند: دهمي، وللصين:فغفور، وللزنج:غانة، ولليونان:بطليوس، وللهود: قبطون أوماتح، وللبربر:جالوت، وللصابئة:نمرود ونحوها، وأن في هذه المواضع الثلاثة مفتوحة في محل الجر بالباء المقدرة لأن أخبر يقتصر على مفعول.[51]

الرد علي الفرق الباطلة خصوصاً المعاصرة:

ومن دأبه رحمه الله الرّد على الفرق الباطلة المعاصرة، ومن أمثلته ماقال في تشريح حديث خاتم النبوة بأن موضعه بين كتيفه صلى الله عليه وسلم ولكنه مائل إلى جانب اليسار، وبيّن وجهه وردّ فى شرحه على القاديانيين حيث ينكرون ختم النبوة فقال:وموضع الخاتم مائل إلى جانب اليسار لأن القلب إلى جانب اليسار والشيطان قد وقع خرطومه على قلب الإنسان لأنه إذا ذكر الله خنس أي تاخرَ، فجعل هذا المحل موضع الخاتم، ليكون محفوظًا من وسوسته كما يدل عليه قوله عليه السلام فأسلم و كان هذا الخاتم علامة لختم نبوته، لا كما يقوله القاديانيون[52]

وردّ على الشيعة والخوارج في إنكارهم المسح على الخفين، عند شرح باب المسح على الخفين ورجّح مسح الخفين على غسل الرّجلين، وبيّن وجه الترجيح بأن في المسح رغم أنوف الشيعة والخوارج فقال:وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ولايعتد بخلافهم..... أقول: الأولى عندي المسح لأن فيه ترغيمًا للشيعة و الخوارج.[53]

الاهتمام بمباحث علم المعاني والبيان والبديع:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

ومن دأبه رحمه الله أنه يهتمّ بمباحث علم المعاني والبيان والبديع، ومن أمثلته: ماذكره في تشريح قول أبي سفيان لهرقل "الحرب بيننا وبينهم سجال، ينال منا وننال منهم"بقوله فيه تشبيه بليغ لأنه شبه الحرب بالسجال مع حذف أداته لقصد المبالغة فلهذا حمل السجال عليه ونصّه: والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنعه وفيه تشبيه بليغ لأنه شبه الحرب بالسجال مع حذف أداته لقصد المبالغة فلهذا حمل السجال عليه[54]

المثال الثاني: حين ذكرالشيخ رحمه الله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ودعوته إلى الإسلام بقوله عليه السلام" أسلم تسلم"فيقول الشيخ في لفظ أسلم وتسلم جناس اشتقاق لأن أصلهما واحد ونصه: وفي قوله اسلم تسلم من الجناس الاشتقاقي ما لا يخفى. [55]

المثال الثالث: ما ذكره في قوله عليه السلام" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان" شبّه الإيمان بالعسل مثلا فطوى ذكر التخييل وهي الحلاوة ففيه استعارة تخيلية، و ترشيحية [56]

المثال الرابع ما ذكره في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "فوالله لايملّ الله حتّى تملّوا" بأن هذا من باب صنعة المشاكلة و الإزدواج .[57]

المثال الخامس ما ذكره في قول النبي صلى الله عليه وسلم" يسروا ولاتعسروا، بشروا ولاتنفروا" بأن بين يسروا وبشروا من الجناس الخطي. ونصه: إعلم أن بين يسروا وبين بشروا جناس خطي. [58]

إيراد الأمثال العربية والأقوال السائرة:

من منهج الشيخ رحمه الله أنه يذكرخلال الشرح الأمثال العربية والأقوال السائرة كما ذكر في تشريح قوله عليه السلام"فوالله لايملّ الله حتّى تملّوا" قال معناه أنه لا يمل إذا مللتم ومثاله في البليغ فلان لا ينقطع حتى ينقطع خصومه.[59]

أو معناه "أن الله لا يمل أبدًا مللتم أنتم أولم تملوا" نحوقولهم لا أكلمك حتى يشيب الغراب.[60]

وقال في مقدمة الشرح كسراً لنفسه ولاينبغي أن أنتصب في هذا المقام ـ لايناسب أن أشرح البخاري ـ بل أنا حري بأن يقال لي تنكّب لا يقطرك الزحامُ[61] ففي العبارات المذكورة استدل بأمثال العرب وأقوالهم السائرة فللّه درّه.

إيصال التعليقات الواردة في الصحيح والإحالة على من خرّجها:

ومن دأبه رحمه الله أنه يصل الروايات اللتي علّقه البخاري رحمه الله ولم يذكرأسانيده، ويدلّ على من خرّجها، ومن أمثلته: أن البخاري رحمه الله ذكر رواية سعد رضي الله عنه مسنداً وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياسعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحبّ إلي منه، خشية أن يكبه الله في النّار. ثمّ ذكره معلّقاً عن صالح، ومعمر، وابن أخي الزهري عن الزهري فأوصل الشيخ رحمه الله هذه التعليقات ودلّ على من ذكرها مسندة فقال: قوله (و صالح) وصله البخاري في كتاب الزكاة في باب قوله تعالى ﴿لا يسألون الناس إلحافًا﴾[62]قوله (ومعمر) وصله

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

أحمد بن حنبل[63] و الحميدي[64] وغيرهما وأبو داود،[65] قوله (و إبن اخي الزهري عن الزهري) وصله مسلم[66].[67]

الاعتناء بالمباحث والقواعد الصرفية:

ومن أمثلة ذلك: أن الشيخ رحمه الله لمّا شرح حديث ابن عباس"أن جبريل يلقي الرسول صلى الله عليه وسلم كلّ ليلة في رمضان فيدارسه القرآن". فذكرباب المدارسة وخاصيّتها وقال: والمدارسة مفاعلة وخاصيتها الاشتراك من الجانبين، فتكون بمعنى المقارءة، ولما كان متناوبين في القراءة كما يفعله الحفاظ أتى بصيغة المفاعلة، والحكمة في مدارسة القرآن في رمضان تجديد العهد و اليقين[68]

المثال الثاني ماقال في تشريح قوله عليه السلام"فوالله لايملّ الله حتّى تملّوا" بأن يملّ مضاعف كفَرَّ يَفِرّ إما من باب ضرب أومن باب سمع، ومعنى الملالة السّآمة ونصه: (لا يمل الله) من مَلَّ يَملُّ او كعَضَّ يَعَضُّ فهو إما من باب ضرب أو سمع أو مضاعف كفر يفر و الملالة هي السآمة و الضجر.[69]

وفي المثال الثالث أيضا بين الشيخ رحمه الله القواعد الصرفية في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرقل أومخرجِيّ هم. بأن مخرِجِيّ كان في الأصل مخرجون فسقطت النون الإعرابي لإضافته إلى الياء، وعند اجتماع الواو الساكنة مع الياء أبدلت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء فصارمخرِجِيّ ونص الشيخ: قوله (أومخرجيّ هم) بتشديد الياء المفتوحة أصله مخرجون، فلما أضيف إلى الياء سقطت النون و اجتمعت الواو والياء أوليهما ساكنة ابدلت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، فصار مخرجيَ.[70]

بيان معاني اللغوية:

وممّا عثرنا عليه من منهج الشيخ رحمه الله أنه يبين المعاني اللغوية، ليسهل للقاري فهم معناها، كمابين معنى الأهل فقال: قوله (إلى أهله) وهوفي اللغة العيال، وآل الرجل أهله وعياله وكذا اتباعه[71]

المثال الثاني: ما بيّنه الشيخ رحمه الله عند شرحه لمعنى الخاتم اللتي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لماقيل له أن الروم والعجم لايقبلون الكتاب إلّا مختوما فذكرالشيخ رحمه الله أن في الخاتم اللغات المشهورة أربعة فقال: (فاتخذ خاتمًا) اللغات المشهورة فيه أربعة فتح التاء، وكسرها، وخاتام، وخيتام.[72]

المثال الثالث: ذكرالشيخ رحمه الله المعاني المتعددة للصلاة لغة فقال: ولها معانٍ في اللغة: أحدها: أنه صلى أي حرّك الصلوين، الصلا ما كان عن يمين الذنب و شماله، وإنما سميت الأركان المخصوصة بها لأن المصلي يفعله، و ثانيها: الدعاء نحو﴿وصل عليهم﴾ وقال الاعشى:

و قابلها الريح في دنها وصلى على دنها و ارتسم

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

و المصلي أيضاً يدعوفيها،[73] و ثالثها: من صليت العصا بالنار إذا لينتها وقومتها، والمصلي يسعى في تعديلها وإقامتها،[74]

الاعتناء بمباحث التصوف:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه يذكرمباحث التصوف عند الضرورة آوان التشريح، ومن أمثلته:

أن الشيخ رحمه الله لما ذكرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى حراء في رمضان، ويمكث هناك أربعين يوماً في رواية فاستدل منه على اعتكاف الصوفية وقال: ونقل في روح المعاني عن الصفيري بالفاء، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى حراء في رمضان و يمكث إلى أربعين يومًا، أقول: إن صحت هذه الرواية، وحال راويها غير معلومة، فلعل اعتكاف الصوفية ماخوذة من هذه الرواية مع أنه ماخوذ من أربعين ليلة موسى عليه السلام فيكون سنتهما عليهما السلام وإن لم تصح كان سنة موسى عليه السلام فقط[75]

ولماشرح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" فاستدل الشيخ رحمه الله من هذه الجملة على الذكر القلبي السّري، ويقال له في اصطلاح النقشبندية لطيفة القلب فقال: أقول لعل الطائفة الصوفية النقشبندية ـ قدس الله اسراراهم ـ يجتهدون في لطيفة القلب أكثر مما يجتهدون في غيرها أخذًا بهذا الحديث، و سمي القلب به لتقلبه في الأمور، وقيل لأنه خالص ما في البدن إذ خالص كل شئ قلبه، يقال قلبت الإناء إذا رددته على وجهه ....فعليه صار الصلاح و الفلاح، فهو مهبط الأنوار ومنبع الاسرار، وهو أصل اللطائف ومعدن العلوم و المعارف، وهو بالنسبة إلى باقي اللطائف كساق الشجرة إلى غصونها، لأنه إذا تحرّك ساق الشجرة تحرّكت غصونها، كذلك إذا تحرّك القلب بذكر الله تعالى تحرّكت اللطائف الباقية. [76]

ذكراختلاف الفقهاء ومذاهب الأئمة الأربعة مع بيان الراجح وترجيح المذهب الحنفي:

ومن دأب الشيخ رحمه الله أنه يذكراختلاف الفقهاء ويبين المذاهب الأربعة ويرجح المذهب الحنفي، ومن أمثلته: ماذكرفي الدم الخارج عن البدن أينقض الوضوء أم لا؟ فذكرفيه الآثار، ورجح المذهب الحنفي، وأجاب عن الآثارالدالّة على نقض الوضوء بأجوبة فقال: (فركع و سجد و مضى في صلاته) إلى آخر الحديث و أجيب عن هذه الآثار بأجوبة منها ما أجاب الشيخ عبد الحق الدهلوي عن اثر جابر بأنه إنما ينتهض حجة إذا اثبت اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة ذلك الرجل، و منها ما قال الخطّابي: ولست أدري كيف يصح الاستدلال به و الدم إذا سال أصاب بدنه وربما أصاب ثيابه و مع إصابة شئ من ذلك لا يصح صلاته، إلا أن يقال أن الدم كان يجري من الجرح حتى لم يصب شيئًا من ظاهر بدنه و لئن كان كذلك فأمر عجيب انتهى[77] ومنها ما أجاب العيني عن قول الحسن البصري ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

أي من غير سيلان الدم، والدليل عليه ما رواه إبن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحسن أنه كان لا يرى الوضوء من الدم إلا ما كان سائلًا. [78]

المثال الثاني: لما شرح الشيخ رحمه الله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اتبع جنازة مسلم" بين اختلاف الأئمة في المشي مع الجنازة بأن المشي خلفها أفضل أم أمامها ؟ فرجح المذهب الحنفي وقال: وفي الحديث حجة للحنفية بأن المشي خلفها أولى، وهو قول علي، والاوزاعي، وذهب قوم إلى التوسعة فيه وهو قول الثوري، وأبي مصعب من أصحاب مالك، وقال الشافعي المشي امامها أفضل لأنهم شفعاء والحديث حجة على من خالفنا[79]

المثال الثالث: لما شرح الشيخ رحمه الله حديث: بني الإسلام على خمس" فبين الاختلاف في كفرمن ترك الصلاة وقتله فقال:"روي عن أحمد رحمه الله رواية الكفر في ترك كل من الصلوات الخمس فيقتل تاركه كفرًا، وعند الشافعية حدًا، و جاز عند الحنفية للقاضي قتل المبتدعة فينبغي أن يكون حكم التارك كذلك،[80].[81]

ذكر وجوه التسمية للألفاظ الواردة في متون الحديث:

ومن دأبه رحمه الله أنه يذكر وجوه التسمية للألفاظ الواردة في متون الحديث، ومن أمثلته: ماذكر في وجه تسمية العيد وأصله ونصه: قوله (عيدًا) أصله عود بكسر العين وسكون الواو أبدلت الواو ياء لسكونها وكسرة ما قبلها وهو السرور سمى به لعوده.[82]

المثال الثاني: ماقاله الشيخ رحمه الله في تشريح قول رسوالله صلى الله عليه وسلم عند وقاع الرجل بأهله: أللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا" من التجنيب وهو التبعيد و سمي الجنب جنبًا لبعده عن ذكر الله تعالى.[83]

المثال الثالث: ماقال في وجه تسمية الدنيا ونصّه: قوله (إلى دنيا) مؤنث في اسم التفضيل غير منونة لعدم الصرف لأن ألفه قائمة مقام السببين، وضم الدال أشهر، وحكي الكسر ولدنوها من الزوال سميت بهذا الاسم.[84]

بيان المسائل المستنبطة والفوائد الحديثية خلال التشريح:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه يذكرالفوائد المستفادة من الحديث خلال الشرح، ومن أمثلته: ماقال في تشريح قول أبي شريح حين قال لعمروبن سعيد وهويبعث البعوث إلى مكة للقتال: أن أذناي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعاه قلبي يقول: إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخرأن يسفك بها دما" فذكر الشيخ الفوائد المستفادة من هذا الحديث وقال: وفيه الإنكار من العالم على الأمير إذا غيّر شيئًا من أمور الدين وإن لم يسأل عنه، وفيه دليل على أن محل العقل القلب لا الدماغ لقوله ووعاه قلبي .[85]

المثال الثاني: ذكر الشيخ رحمه الله في تشريح قول أنس رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم" إذا خرج لحاجته، أجيئ أنا وغلام، معنا إداوة من ماء، يعني يستنجي به"

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

وفيه خدمة الصلحاء و أهل الفضل والتبرك بذلك وتفقد حاجاتهم خصوصًا المتعلقة بالطهارات، وفيه استخدام الرجل الصالح الفاضل بعض أتباعه الأحرار والاستعانة في مثل هذا فيحصل لهم الشرف بذلك ، وفيه التباعد لقضاء الحاجة، وفيه جواز الاستعانة على طاعة الله خصوصًا في أسباب الوضوء، وفيه استحباب الاستنجاء بالماء ولذا بوب هذا الباب، وفيه رد على من منع ذلك. [86]

المثال الرابع: ماذكر الشيخ رحمه الله في شرح باب بدء الوحي من مجيئ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضي الله عنها مرجفا فؤاده، وإخبارها بما رأى، وتسلية خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذهابه إلى ورقة بن نوفل الذي عَمِيَ، مانصّه: واستنبط منه أيضاً من حصل له مخافة و دهشة ينبغي تبشيره وتانيسه، وأيضاً من نزل به عاهة يستحب له أن لا يستنكف عن أن يطلع عليه من ينصحه و يصلح رأيه، وأيضاً ينبغي للمجيب أن يقيم الدليل على كلامه إذا اقتضاه المقام وأيضاً فيه جواز ذكر العاهة اللتي بالشخص إذا كان بيانًا للواقع أوللتعريف كالأعرج والأعمش إذا لم يكن للتنقيص و التعيير، ولايكون غيبةً. [87]

الإهتمام بمباحث علم المنطق:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه يهتم بمباحث المنطق، ومن أمثلته مايلي:

المثال الأول: حين ما ذكرالشيخ رحمه الله قول خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كلّا والله مايخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم" فقال الشيخ فيه إشارة إلى كبرى القياس وصغراه بديهي مانصّه: فأجابت بالكلام المؤكد من نفي تلك بأنك مجمع مكارم الأخلاق وكل ما هذا شأنه فهوما يخزيه الله فإنك ما يخزيك الله إشارة إلى كبرى القياس وصغراه بديهي دليل الصغرى أنه عليه السلام جمع فيه جميع أصول المكارم وأمهاتها .[88]

المثال الثاني: عند ما شرح الشيخ الاستعاذة وقت الجماع وقول النبي صلى الله عليه وسلم: فقضي بينهما ولد لم يضره(الشيطان) فقال بأن عدم تعيين الضررفي الحديث يدل على العموم وأجاب عن إيراد بقوله بأن" لم يضره" ليست قضية كلية بل هى ممهملة وهي في قوة الجزئية، فقال: أقول: عدم تعيين الضرر يدل على العموم كقولهم فلان يعطي و يمنع أي كل شئٍ و ليس هذه القضية كلية حتى يرد عليها أنه قد لا يتفق ذلك لأنها مهملة وهي في قوة الجزئية.[89]

الجمع بين الروايات المتضادة ظاهراً:

ومن دأبه رحمه الله أنه يطبق بين الروايات المتضادة ظاهرا، ومن أمثلته:

حين ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال تارة الإيمان بالله، وتارة الصلاة لوقتها، وتارة غيرذلك فقال الشيخ رحمه الله في كيفية الجمع بين هذه الروايات: قيل في كيفية الجمع بين هذه الأحاديث وجهان:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

الأول أنه جرى على اختلاف الأحوال..... والثاني: أن لفظ من ههنا مقدرة أي من أفضل الأعمال كذا، وأفضل الاعمال نوع مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة في جواب ما هو، فيصح إطلاق الأفضل على كل واحد من الأعمال المذكورة.[90]

المثال الثاني ماذكر في حجة الوداع حين سئل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال:إذبح ولاحرج" وقال عليه السلام لرجل آخرسئله حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده:إذبح ولاحرج" فبين الشيخ رحمه الله الجمع بينهما ونصّه: وعاد الاعتراض الأول بأنه كيف الجمع بين الحديثين أقول: لعله أجاب بعضَهم بالقول وبعضَهم بالإشارة فخذ أيها الطالب من تقريري ما صفا و دع ما كدر.[91]

الاعتناء بقواعد أصول الفقه واصطلاحاته:

ومن دأبه رحمه الله الاعتناء بقواعد أصول الفقه ومباحثه ومن أمثلته ماذكره في التطبيق بين حديث أبي أيوب الأنصاري القولي وحديث ابن عمررضي الله عنهما الفعلي في استقبال القبلة واستدبارها، فقال: وقاعدة الأصول أنه إذا تعارض القول و الفعل فالترجيح للقول لأنه للتشريع، ولأنه مرتب على تعظيم القبلة .[92]

المثال الثاني ماذكره الشيخ رحمه الله في حديث العرينيين في التطبيق بين" قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم" بصيغة الإفراد وفي رواية النسائي"فقتلوا رعاتها" بصيغة الجمع فقال الشيخ رحمه الله: والجمع بين الروايات تخصيص عدد بالذكر لا يدلّ بنفي ما عداه، و يحتمل أن يكون من زلة بعض الرواة، وأجاب عنه الحافظ إبن الحجر في الفتح، و يحتمل أن إبل الصدقة كان لها رعاء فقتل بعضهم مع راعي اللقاح.[93]

بيان درجة الأحاديث من حيث الصحة والسقم:

ومن صنيعه رحمه الله أنه يبين درجة الأحاديث من حيث الصحة والسقم فمن أمثلته ماقال: وأما حديث لا تجتمع أمّتي على الضلالة فهو ضعيف ذكره العيني.[94]

المثال الثاني ما قال الشيخ رحمه الله: وروى رواية شاذة عن أبي هريرة من غسل ميتًا فليغتسل و من مسه فليتوضأ، لكنها ضعيفة باتفاق المحدثين.[95]

ذكرالقصص والواقعات التاريخية في سياق تفهيم الروايات:

ومن منهجه رحمه الله أنه يذكرالواقعات التاريخية لتفهيم الألفاظ الواردة في الروايات، ومن أمثلته ماذكره في الفرق بين الحيا بالقصر وبين الحياء بالمدّ ونصّه: وفي الخربوتي شرح البردة قصة عجيبة بأن بعض صلحاء مكة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام و سأل منه عليه السلام فقال أأنت قلت يا رسول الله؟ الحيا من الإيمان بالقصر، فقال رسول الله لا، فاستيقظ و تعجب من ذلك و حكى هذه الواقعة عند علماء مكة فتعجبوا من ذلك لأنهم تيقنوا بالرواية الصحيحة و علموا أن الرواة ثقاة أُمناء إذهو مذكور في البخاري وغيره فأمروا

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

له بتكرار التوجه إلى الحضرة العلية له عليه السلام في الليلة الثانية ففعل فرأى تلك الحضرة على الطريق المذكور ثم حكي ذلك عندهم فأمروه ثانيًا بتكرار التوجه إلى أن بلغ ثلاث ليال وكان الأمر كما ذكر فاجتمعوا وكتبوا هذه الواقعة في صحيفة فأرسلوا بها إلى سلطان مصر وعلمائها وكان ذلك في زمن شمس الدين بن حجر من المحدثين فلما سمع إبن حجر ذلك تعجب وقال للمِلك مره ليجئ إلينا فنراه ونسمع من لسانه فأرسل السلطان إليه مَبْلَغًا من النقود لترتيب أسباب السفر وطلبه فأبى عن تلك النقود وذهب إليه بماله، فلما وصل استقبله العلماء والكبراء، فلما رأوه سالوه عن ذلك فحكى عندهم كما مر فتعجبوا من ذلك فرفعوا القضية إلى الإمام برهان الدين المحدث بالشام فقال أريد أن أرى هذا الرجل وأسمع ذلك من لسانه، فذهبوا به إليه فحكى عنده كما مر فتنبه برهان الدين لما سبق من الفرق بين الممدود و المقصور، فقال لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحيا بالقصر المطر والحديث ممدود لكن توجه هذه الليلة و اسأل الحضرة ففعل فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكشف منه فقال الأمر كذلك بارك الله فيك وفي معلمك برهان الدين انتهى[96]

إظهار الشيخ رأيه في ترجيح الروايات:

ومن منهجه رحمه الله أنّه يظهر رأيه في ترجيح الروايات بقوله" أقول" ومن أمثلته مايلي:

المثال الأول ما ذكره في أن الدم السائل ناقض للوضوء أم لا؟ فرجّح القول بنقض الوضوء بقوله: أقول: إن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في أن الدم السائل ناقض للوضوء، وكذا قول أكثر الصحابة و التابعين أحاديث و آثار قولية للتشريع العام و آثار هؤلاء التابعين آثار فعلية وأعمال جزئية تحتمل أن تكون لعدم وصول هذه الأحاديث إليهم أولانهم يستحبون هذه الحالة ليكون لونه لون الدم و ريحه ريح المسك و القول يحكم على الفعل خصوصًا إذا كان القول قول النبي صلى الله عليه وسلم و قول اكثر الصحابة و التابعين و كان الفعل فعل بعض التابعين.. [97]

المثال الثاني ماذكره في باب "من الدين الفرارمن الفتن" بأن حكم الفرار من المدن والاحتراز عن اختلاط الناس عند وقوع الفتنة أوخوفها، وأما عند عدم الفتنة وعدم خوفها، الاختلاط مع الناس أولىٰ ونصّه: أقول: هذا عند وقوع الفتنة أوخوفها وعند عدم الفتنة وعدم خوفها، الاختلاط مع الناس أولى لإقامة الجمعة والجماعة والعيدين خصوصًا للعلماء الذين يذكرون الناس و يعلمونهم. [98]

التصريح بأقوال الحكماء والأطباء في مسائل التداوي والأمراض:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنّه يصرح بأقوال الحكماء والأطباء في مسائل الأمراض والتداوي ومن أمثلته ماذكره في شرح حديث العرينيين" فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم، بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها" بقوله: وقد قالت الحكماء أجود دواء الاستسقاء لبن اللقاح الأعرابية

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

الراعية للشيخ والصغير وخصوصًا إذ استعمل عوض الغذاء والماء نفع جدًا كذا في موجز القانون ثم قال في شرحه المسمى بالاقصرائي و للبن اللقاح خاصية في نفع الاستسقاء مع ما فيه من الجلاء برفق ولا يلتفت إلى ما يقال من أن اللبن ضار في الاستسقاء لأنه بارد لجواز أن يرجى منه فعله بالخاصية كما ينفع الهندباء(أي هندوانه) في الأمراض الكبدية الباردة و كما ينفع السقمونيا في الأمراض الصفراوية و ينبغي أن يحذر شاربه من تجنبه في البدن بان يتبعه بحسب السكنجبين 7/80 .[99]

المثال الثاني ماذكره في بداية كتاب الغسل بقوله: ثم في فصول البقراطي أن الغسل بعد الجماع متصلا قد تورث علة وفي تقرير الفاضل عبد العزيز عن فصول البقراطي أن عدم الاغتسال من الجنابة يورث البرص و الدفر، والجماع في الحيض يورث الجذام. [100]

التنبيه على المسامحات والأغلاط:

ومن دأبه رحمه الله أنه ينبّه على المسامحات والأغلاط الواقعة في الروايات، ومن أمثلته ما ذكره في رواية جابربن عبدالله حين قال لأبي جعفرأتاني ابن عمك يعرض بالحسن بن محمد ابن الحنفية بأن في قول جابر مسامحة لأن الحسن ليس ابن عم جعفر بل هو ابن عم والده علي بن الحسين ونصّه: قوله (إبن عمك) فيه مسامحة لأنه ابن عم والده علي بن الحسين بن أبي طالب و الحنفية كانت زوج علي بن أبي طالب تزوجها بعد موت فاطمة رضي الله عنها فولدت له محمدًا و اشتهر بالنسبة إليها.[101]

المثال الثاني ماذكره في بيان المتابعات لثلاث ركعات من الوترما أخرجه الطحاوي عن قيس بن سليمان عن كريب مولى إبن عباس أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حدثه ثم أوتر بثلاث وفيه غلط من الكاتب إنما هو مخرمة بن سليمان[102]

ذكرالألفاظ المتقاربة:

ومن صنيع الشيخ رحمه الله أنه يذكرالألفاظ المتقاربة، ومن أمثلته ما ذكره في شرح قول ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا الناموس) الناموس في اللغة: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر، واتفقوا أن المراد هنا هو جبريل عليه السلام سمي بذلك لأنه خص بالغيب و الوحي، والجاروس: الكثير الأكل، والناعوس: اللِحيَةُ، والبابوس: الصبي الرضيع، والراموس: القبر، والقاموس: وسط البحر، والقأبوس: الجميل الوجه، والناطوس: دابة يتشاءم الناس بها، والجاموس: من البقر، وقيل: أعجمي تكلمت به العرب، وقيل: الحاسوس: بالحاء المهملة الذي يتجسس الأخبار، وناقوس: بلدة من بلاد مصر[103]

تنبيه القاري على حفظ أهم المواضع:

ومن دأب الشيخ رحمه الله أنه ينبه القاري على أهم المواضع ويأمره بحفظها، ومن أمثلته ما ذكرفي قول ابن عباس رضي الله عنه" فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخيرمن الريح

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

المرسلة" من الشرح فقال: فانظم هذا مع ما سبق في هذا البحث في سلك التقرير فإنه لا يستطاع العلم براحة الجسم.[104]

المثال الثاني ما ذكر في تعريف المرجئة وهل كان أبوحنيفة من المرجئة أم لا؟ وهل يقسم المرجئة إلى قسمين، مرجئة أهل السنة، ومرجئة أهل البدعة؟ فقال: وإنما أطنبنا الكلام في تعريفهم، لأن كلام الناس فيه تناف، لأن في كلام بعضهم المرجئة هم الذين يقولون إن الإيمان هو التصديق و الإقرار، وفي كلام بعضهم أنه معرفة الله فقط، وفي كلام بعضهم أنه هو الاقرار فقط، وإني متحيّر في تعريفاتهم وتنافي كلامهم، ثم لما طالعت الكتب ورأيت تصريحاتهم علمت أن المراد من الأول أبو حينفة رحمه الله وأصحابه، والمراد من الثاني مقابل الكرامية، ومن الثالث بعض المرجئة الذين مع الكرامية فاغتنم[105]

بيان الفروق بين الألفاظ المتقاربة:

ومن صنيعه رحمه الله أنه يبين الفروق بين الألفاظ المتقاربة كمافي الأمثلة التالية:

المثال الأول ما ذكره من الفرق بين الغرض والمنفعة بقوله: فان قيل: مالفرق بين الغرض والمنفعة؟ قلنا: الفرق بينهما أن ما يترتب على الفعل إن كان باعثًا للفاعل على صدور ذلك الفعل منه يسمى غرضًا وعلة غائية، وإلا يسمى فائدة ومنفعة فقالوا: أفعال الله تعالى لا يعلل بالاغراض وإن اشتملت على غايات ومنافع لا تحصى. [106]

المثال الثاني ما ذكره من الفرق بين السماع والاستماع بقوله: والفرق بين السماع والاستماع أن في الاستماع نوع تكلف في الفعل دون السماع، فالاستماع هو الإصغاء للسماع والقصد له[107]

المثال الثالث ما ذكره من الفرق بين العلم والمعرفة بقوله: والفرق بين العلم و المعرفة أن الأول عبارة عن الإدراك الكلي، والثاني عن الإدراك الجزئي[108]

المثال الرابع ماذكره من الفرق بين التأديب والتعليم بقوله: فان قيل مالفرق بين التأديب و التعليم؟ قلنا: التأديب يتعلق بالمروّات و التعليم بالشرعيات، فالأول عرفي والثاني شرعي أو الأول دنيوي والثاني ديني[109]

خلاصة البحث:

من منهج الشيخ رحمه الله في شرح الأحاديث أنه يعَرِّف الأعلام الواردة في سندالحديث والأماكن، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأشعارالعرب،ويهتم بالمباحث الصرفية والنحوية، ويعيّن اختلاف الألفاظ عند تعدد النسخ، ويردّ على الفرق الباطلة خصوصاً المعاصرة، ويوردُ الأمثال العربية، ويصل التعليقات الواردة في الصحيح ويخرّجها من مآخذها،ويبيّن المعاني اللغويّة، ويعتني بمباحث أصول الفقه، والمنطق، وعلم المعاني والبيان والبديع، والتصوف، و يذكر وجوه التسمية للألفاظ الواردة في متون الحديث، واختلاف الفقهاء

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

ومذاهب الأئمة الأربعة مع بيان الراجح وترجيح المذهب الحنفي، ويبيّن المسائل المستنبطة والفوائد الحديثية خلال التشريح، ويجمع بين الروايات المتضادة ظاهراً، ويبيّن درجة الأحاديث من حيث الصحة والسقم، ويذكرالقصص والواقعات التاريخية في سياق تفهيم الروايات، ويظهر الشيخ رأيه في ترجيح الروايات، ويصّرح بأقوال الحكماء والأطباء في مسائل التداوي والأمراض، وينبّه على المسامحات والأغلاط، ويذكر الألفاظ المتقاربة، ويبيّن الفروق بينها، وينبّه القاري على حفظ أهم المواضع وماإلى ذلك

الهوامش والإحالات

[1] ـ الخطابي: هو أبوسليمان، حمد بن محمد الخطابي، كان محدثا فقيها، صاحب التصانيف القيمة، ومن مصنفاته: غريب الحديث، ومعالم السنن شرح سنن أبي داؤد، وأعلام الحديث شرح صحيح البخاري وغير ذلك. ابن خلكان، أبوالعباس أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار صادر، بيروت،بدون طبعة، 1900،214:2

[2] . الكرماني: هو محمد بن يوسف بن سعيد البغدادي الشافعي. ولد سنة تسع عشرة وسبع مائة. قدم مصر، والشام . توفي في طريق الحجاز فحمل إلى بغداد ودفن بها. المقريزي، أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولىٰ 1418ھ / 1997 م، 5: 173

[3] ـ ابن حجر: هو أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ولد بقاهرة سنة ثلاث وسبعون وسبع مائة.كان نابغة الزمان في الحديث وعلم أسماء الرجال والتاريخ، ومن أشهر مصنفاته فتح الباري، والإصابة في تمييز الصحابة، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب. توفي سنة اثنا وخمسين وثمان مائة بعد الهجرة. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،نظم اليقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، 1: 45

[4] ـ القُسطَلاني: هو أحمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي، ولد سنة احدىٰ وخمسين وثمان مائة بعد الهجرة بمصر. حفظ القرآن وأخذ القراءات عن الشمس بن الحمصاني، والزين عبد الدائم، وأخذ الفقه عن الفخر المقسمي، والشهاب العبادي. وحج غير مرة ومن أشهر مصنفاته إرشاد الساري شرح صحيح البخاري. السخاوي، محمد بن عبد الرحمٰن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، 2: 103

[5] ـ بدرالدين العيني: هو أبو محمد، محمود بن أحمد الحنفي. ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة. حفظ القران عند محمد بن عبيدالله، وأخذ الصرف والعربية والمنطق عن محمد الرعي. ثم رحل إلىٰ حلب وقرأ بها. ثم رحل إلىٰ بهسنا وكختا وملطية. وأخذ العلوم عن بدر الدين الكشاني، والشيخ علاء الدين السيراني، ومن علماء القاهرة. له مصنفات كثيرة، منها: فرائد القلائد، والبناية في شرح الهداية، ورمزالحقائق شرح كنز الدقائق، ومباني الأخبار في شرح معاني الآثار، وتحفة الملوك في المواعظ والرقائق، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، وشرح سنن ابي داود وغيرها. توفي سنة خمس وخمسين وثمان مائة بعد الهجرة. ، عبد الحي بن أحمد شذرات الذهب ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1406ھ/1986م، 9: 418

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

[6] ـ ابن بطال: هو علي بن خلف بن بطال القرطبي، شارح صحيح البخاري، و يعرف بابن اللجام. تلمذ ليونس بن مغيث، وأبي المطرف، وابن عفيف، وأبي عمر. وكان من أهل العلم والمعرفة، شرح الصحيح في عدة أسفار رواه الناس عنه. توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة، وكان من كبار المالكية. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1405ه/1985م، 13: 303

[7] ـ أبوعبدالله، محمد عبدالخالق الباجوري الكتكوتوي،غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، غير مطبوع، 2:1

[8] ـ حوار مع الشيخ عبدالرحيم بن محمد عبدالخالق الشارح ،في بيته بتانگ خطا، باجور المؤرخ:06/01/2019.

[9] ـ الثويلة بمعنى الجماعة، قال الجوهري: وقولهم: ثويلة من الناس، أي جماعة جاءت من بيوت متفرّقة. أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المادة:ثول، دارالعلم للملايين،بيروت، الطبعة الرابعة، 1407ه/1987م ، 1649:4

[10] ـ المسدع بمعنى الدليل أو الهادي، وقيل بمعنى السريع، انظرللتفصيل: إبن منظورالأفريقي، أبوالفضل محمدبن مكرم بن علي، لسان العرب، المادة سدع، دارصادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه، 151:8

[11] ـ المستع بمعنى السريع، قال المرتضى الزبيدي: هوالرجل السريع الماضي فى أمره، كالمسدع. ،المرتضى الزبيدي، أبوالفيض محمد بن محمد تاج العروس من جواهرالقاموس، المادة: س ت ع، دارالهداية، بدون طبع وتاريخ ،179:21

[12] ـ السمرطل: هوالطويل المضطرب. تاج العروس من جواهرالقاموس، المادة: س م ر ط ل، 228:29

[13] ـ الهجرع: هوالطويل الممشوق. لسان العرب لابن منظورالأفريقي، المادة: هجرع، 368:8

[14] ـ المكنع: هوالذي قطعت يداه، والكناع قصراليدين والرجلين من داء. لسان العرب لابن منظورالأفريقي، المادة: كنع، 315:8

[15] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري ، 1:1

[16] ـ المصدر السابق، 2:1

[17] ـ الثكم: اللزوم، قال الجوهري: وثكمت الطريق إذا لزمته. الصحاح للجوهري، 1881:5 ، المادة: ثكم. وفي تاج العروس ثكم الأمرثكما لزمه. تاج العروس من جواهرالقاموس، المادة: ث ك م، 356:31

[18] ـ الهزهاز: الصافي، قال المرتضى الزبيدي: هزهاز، بالفتح: صاف لمّاع كثيرالماء . تاج العروس من جواهرالقاموس، المادة: هزز، 384:15

[19] ـ البتك: هوالقطع. قالوا: بتكت الشيئ قطعته. ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة ، المادة: بتك، دارالفكر، بيروت، بدون طبعة، 1399ه/1979م ، 195:1

[20] ـ والفقاح: فغوالشجرمن أي شجركان وهوالورد. ابن دريد، أبوبكرمحمد بن دريدالأزدي، جمهرة اللغة ، المادة: فقح، دارالعلم للملايين، الطبعة الأولى، 1987م، 553:1

[21] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 2:1

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

[22] ـ قال الليث: اللحم الشسيف، الذى قد كاد ييبس وفيه ندوة بعد. الأزهري، أبومنصورمحمد بن أحمد الهروي،تهذيب اللغة، المادة: ش س ف، داراحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، 205:11

[23] ـ قال الليث: الرشف ماء قليل يبقى في الحوض ترشفه الإبل بأفواهها، والرشيف: تناول الماء بالشفتين. تهذيب اللغة، المادة: رشف

[24] ـ قال الشخاف: اللبن. لسان العرب، 168:9، المادة: شخف ، 239:11

[25] ـ البوك بمعنى السمن، قال الكسائي: باكت الناقة تبوك بوكا: سمنت. وحكى ابن السكيت: ناقة بائك، إذاكانت فتيّة حسنة، والجمع البوائك. الصحاح للجوهري، المادة:بوك، 1577:4

[26] ـ الناهل: العطشان . الصحاح للجوهري، المادة:نهل، 1837:5

[27] ـ القنيف: السحاب ذو الماء الكثير. تهذيب اللغة، المادة: ق ن ف، 153:9

[28] ـ السابل: المطرالهاطل، قال الجوهري:السبل بالتحريك: المطر. الصحاح للجوهري، المادة:سبل ، 1723:5

[29] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 2:1

[30] ـ سورة الزلزال 4:99

[31] ـ سورة المؤمن 71،70:40

[32] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري ، 53:1

[33] ـ سورة الأنعام 90:6

[34] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 57:1

[35] ـ الإمام البخاري، أبوعبدالله محمدبن اسماعيل، صحيح البخاري، دارطوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى،1422ه، رقم الحديث:53، 20:1

[36] ـ صحيح البخاري، رقم الحديث:2475، 136:3

[37] ـ صحيح البخاري ، رقم الحديث:1237، 71:2

[38] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 89:1

[39] ـ التبريزي ، أبوزكريا يحى بن علي الشيباني التبريزي، شرح ديوان الحماسة، دارالقلم، بيروت،بدون طبعة وبدون تاريخ،والشعر:لبرج بن مسهرالطّائي، 86:2

[40] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 54:1

[41] ـ المصدر السابق، 45:1

[42] ـ المصدر السابق، 47:1

[43] ـ المصدر السابق، 195:1

[44] ـ المصدر السابق، 30:1

[45] ـ المصدر السابق، 32:1

[46] ـ عمدة القاري،78:1

[47] ـ ابن حجر، أبوالفضل أحمدبن علي بن حجرالعسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالمعرفة، بيروت، 1379ه، 43:1

[48] ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 83:1

[49] ـ المصدر السابق، 269:1

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

[50] ـ المصدر السابق، 30:1

[51] ـ المصدر السابق، 1:68

[52] ـ المصدر السابق، 312:1

[53] ـ المصدر السابق، 315:1

[54] ـ المصدر السابق، 72:1

[55] ـ المصدر السابق، 76:1

[56] ـ المصدر السابق، 111:1

[57] ـ المصدر السابق، 1:155

[58] ـ المصدر السابق، 199:1

[59] ـ المصدر السابق، 155:1

[60] ـ المصدر السابق، 155:1

[61] ـ المصدر السابق، 2:1

[62] ـ صحيح البخاري، رقم الحديث:1478، 124:2

[63] ـ أحمد بن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مسندالإمام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، 1421ھ/2001م، رقم الحديث:13629،1522، 107:3

[64] ـ الحميدي، أبوبكرعبدالله بن الزبيرالقرشي، مسندالحميدي، دارالسقا، دمشق، الطبعة الأولىٰ، 1996م، رقم الحديث:68، 188:1

[65] ـ أبوداؤد، سليمان بن أشعث السجستاني، سنن أبي داؤد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، رقم الحديث:1478، 220:4

[66] ـ الإماممسلم، أبوالحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ، رقم الحديث:4683، 132:1

67 ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 133:1

68 ـ المصدر السابق، 66:1

69 ـ المصدر السابق، 155:1

70 ـ المصدر السابق، 54:1

71 ـ المصدر السابق، 46:1

72 ـ المصدر السابق، 194:1

[73] ـ المطرّزي، أبوالفتح ناصر بن عبدالسيد، المغرب في ترتيب المعرب، المادة: ص ل و، دارالكتاب العربي ،بيروت،بدون طبع وبدون تاريخ، 271:1

[74] ـ ابن الأثيرالجزري، أبوالسعادات مبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المادة: صلا، المكتبة العلمية، بيروت، 1399ھ/1979م، 50:3

75 ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 46:1

76 ـ المصدر السابق، 172:1

[77] ـ الخطابي، أبوسليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولىٰ، 1351ھ/1932م، 71:1

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

78 ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 304:1

79 ـ المصدر السابق، 160:1

[80] ـ ابن عابدين الشامي، محمدأمين بن عمربن عبدالعزيز، ردالمحتارعلى الدرالمختار، دارالفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412ه/1992م، 243:4

81 ـ غنية القاري شرح الصحيح للبخاري، 96:1

82 ـ المصدر السابق، 156:1

83 ـ المصدر السابق، 281:1

84 ـ المصدر السابق، 32:1

85 ـ المصدر السابق، 239:1

86 ـ المصدر السابق، 288:1

87 ـ المصدر السابق، 50:1

88 ـ المصدر السابق، 49:1

89 ـ المصدر السابق، 281:1

90 ـ المصدر السابق، 130:1

91 ـ المصدر السابق، 218:1

92 ـ المصدر السابق، 285:1

93 ـ المصدر السابق، 330:1

94 ـ المصدر السابق، 201:1

95 ـ المصدر السابق، 296:1

96 ـ المصدر السابق، 122:1

97 ـ المصدر السابق، 304:1

98 ـ المصدر السابق، 118:1

99 ـ المصدر السابق، 329:1

100 ـ المصدر السابق، 342:1

101 ـ المصدر السابق، 350:1

102 ـ المصدر السابق، 255:1

103 ـ المصدر السابق، 52:1

104 ـ المصدر السابق، 67:1

105 ـ المصدر السابق، 88:1

106 ـ المصدر السابق، 4:1

107 ـ المصدر السابق، 63:1

108 ـ المصدر السابق، 118:1

109 ـ المصدر السابق، 230:1

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 4 | Issue 1 |June-December 2020
DOI: 10.33195/journal.v4i01.252

@ 2020 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).